



السياسة الشرعية (2)

الفصل الدراسي الثالث

معاي الشيخ / د. صالح بن عبد الله بن حميد

الفوائد المنتقاه من دروس السياسة الشرعية (2)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

الدرس الأول

- الله عزَّ وجلَّ هو الذي تولى قسمة الموارث، وتولى قسمة الغنائم، وتولى قسمة الصدقات، هذه كلها الله تولها بنفسه ولم يكلها إلى أحدٍ من الأنبياء ولا من غيرهم،
- قال علماؤنا: إن الفقيه هو الذي لا يملك شيئاً، إلى نصف الكفاية، والمسكين هو الذي عنده نصف الكفاية ويحتاج إلى أن يكمل له النصف الباقي،
- الغارم ذكر العلماء أنه نوعان، غارمٌ لمصلحة نفسه، وغارمٌ لغيره، الغارم لنفسه هو الذي يقع في دينٍ ويعجز عن السداد فيعطى من الزكاة ما يسد دينه، والذي لغيره هو الذي يدخل في الإصلاح بين الناس، يبذل من ماله شيئاً كثيراً، فهذا أيضاً يعطى كفاء هذه النفس الطيبة وهذا العمل الطيب، والكريم الذي يحاول أن ينقذ به إخوانه الواقعيين في ديونٍ، أو من أجل أن يصلح بين هؤلاء المختلفين.
- الأصل في ما يسوقه الله عزَّ وجلَّ للعبد من رزق أن يستعين به على طاعة الله، سواءً كان كسباً من المال العام، أو وظيفةً، أو مرتباً، أو كان من الخاص، سواءً كان زراعةً أو تجارةً أو حرفةً، ويأخذ منها فينبغي أنه لا يصرفها وإنما يستعين بها على طاعة الله، ويكسبها من حلالٍ، وينفقها في حلالٍ.

الدرس الثاني

- الفيء لا شك أنه من الرجوع، والفيء بمعنى الظل، وفي الاصطلاح هو ما أخذ من الكفار بغير قتال، ما أخذ بقتالٍ فهو غنائم، الغنائم هو ما أخذه المسلمون بقتالٍ، وما أخذ من غير قتالٍ فهو فيءٌ.
- ينبغي أن يعيه المسلم، وهو أن المال مال الله، ولا يبيع الله عزَّ وجلَّ وما سخر مخلوقاته ومنها الأموال إلا لعباد الله الصالحين، هم الذين لهم على وجه الحلال البلال.
- فالأصل أن ما سخر الله من موجوداتٍ سواءً في السموات أو في الأرض هو للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين حققوا الغاية التي خلقوا من أجلها، وهي عبادة الله عزَّ وجلَّ.

- أما من خالف فكأنه يأكل شيئاً غصباً، يأكل شيئاً محرماً عليه، وهذا خطيرٌ، لأنه سوف يحاسب، وكثيراً ما يقع الظلم من الولاة والرعية، هؤلاء يأخذون ما لا يحل، الذين هم الولاة، وهؤلاء يمنعون ما يجب، الذين هم الرعية،

الدرس الثالث

- أهم شيء أن تكون قدوة، أوصي نفسي وأوصيك وأوصي إخوتي وأبنائي وبناتي المشاهدين والمشاهدات وكل من تبلغه هذه الكلمة أن يكون قدوةً، فأعظم دعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، وأعظم حفظ هذا الدين، هو أن تكون قدوةً.
- قدوةً في المحافظة على الشرائع، على الفرائض، المحافظة على سمتك على أخلاقك، على التزام السنة، فاجتهد، طبعاً لا أقول الإنسان معصومٌ، ولا أقول الإنسان لا يخطئ، لكن قدر الإمكان أن تكون قدوةً في المحافظة على الصلوات، في المحافظة على السنن، في المحافظة على حسن الألفاظ، حسن الخلق، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع القريب ومع البعيد ومع الغريب، ومع الصالح ومع الطالح، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، هذا من أهم ما ينبغي ويجب أن يعتني ويشغل به كل من أراد الخير لنفسه والخير لدينه أيضاً لشعبه، ولقصد أمته.
- معلومٌ أنه لا ينبغي للإنسان أن يتكلم إلا عن علمٍ، حتى العامي ليس للعامي أن يتكلم إلا عن علمٍ، لا أن يكون عالماً، إنما في قوله صلى الله عليه وسلم: «بلغوا عني ولو آيةً»، بمعنى إذا علمت آيةً أو علمت معناها أو علمت حديثاً وعلمت معناه فترويه ولو كنت عامياً إذا كنت مطمئناً إلى ما تقوله، وإن كنت قد تخطئ، لا نقول إنك لا تقول إلا صواباً، لكن لا تقول إلا وأنت مطمئنٌ إلى أنك إما قرأته في كتابٍ وفهمته، أو أخذته من عالمٍ، فالإنسان حتى ولو كان عامياً لا يتكلم إلا عن علمٍ، ولو كان عالماً جزئياً.
- لاشك أن الشورى وسيلةٌ، والديمقراطية إذا كانت وسيلةً بأدواتٍ حلالٍ ما فيه إشكالٌ، لأن قصد المسلمين الحكم بما أنزل الله، ولا يمكن أن تأتي أداةً تنازع حكم الله- عزَّ وجلَّ-، فأى أداةٍ أو وسيلةٍ مهما كانت محبةً، ومهما كانت سلميةً، إذا كانت تنازع حكم الله- عزَّ وجلَّ-، وحكم رسوله- صلى الله عليه وسلم-، والحكم بما أنزل الله، فإنما لا تُقبل، فالشورى لا شك أنها هي التي جاء بها الشرع، والمؤمنون أمرهم شورى بينهم ولا شك،
- كن صالحاً في نفسك، حينما يقول: بلدي فيه كذا وكذا، أنت كن صالحاً، إن كنت موظفاً، إن كنت مسئولاً، على أي حالٍ من الأحوال، مهما فسد الزمان لا تفسد، وفساد الزمان لا يبيح لك أن تكون

فاسدًا، ولهذا قال: فلما تغير الإمام والرعية، كان الواجب على كل إنسان أن يفعل من الواجب ما يقدر عليه.

الدرس الرابع

- إذا تغلب متغلبٌ بالحكم واستتب له الأمر، فمعلومٌ أن الذي عليه أهل السنة والجماعة أنه يكون هو الإمام، وهذا هو الصحيح، وإن كان يوجد من هو أصلح منه، ولو كان السابق أصلح منه، لأنه لا تستقيم أو تستقر الأمور إلا بهذا.
- النبوة لا تورث، النبوة صفةٌ من الله عزَّ وجلَّ واختيارٌ، وختمت بنبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فلا يمكن أن تورث النبوة، إلا باصطفاء الله كما ذكر الله عزَّ وجلَّ أنه أورث إبراهيم النبوة والكتاب، واصطفاه، وأيضًا كان في عقبه ليس للوراثية وإنما باختيار الله عزَّ وجلَّ،
- الربا في اللغة مطلق الزيادة، لكن الشرع أتى بالربا بمعنى ربا المعاملات، سواءً في ربا الفضل، أو ربا النسيئة، والربا جعل سبعون بابًا، وكم هي من يحصيها، وقال: «أشدّها مثل أن ينكح الرجل أمه»، هذا شرعيٌّ طبعًا ليس لغويًا، وكذلك: «إن أربا الربا أن يستطيل الرجل في عرض أخيه»،

الدرس الخامس

- الفيء غير الغنيمة، الغنيمة قسمتها واضحة أن أربع أخماس للغانمين، والخمس لله ورسوله. أما الفيء هو الذي حصّله المجاهدون من غير قتال.
- ما يأخذه أصحاب الوظائف الدينية، تعرفون العلماء كان لهم رأي أن الوظائف الدينية لا يؤخذ عليها أجر، لا إمام ولا مؤذن، ولا حتى مقرئ القرآن والتحفيظ، في البداية كانوا يمنعون، ولكن لا شك في النهاية ترجح عندهم أن محفظ القرآن يؤخذ أجر عليه، ولا سيما قصة اللديغ كما هو معلوم، إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله.
- لا يجوز للإمام أن يعطي أحدًا ما لا يستحقه لهوى في نفسه، من قرابة بينهما، أو مودة ونحو ذلك، فضلًا عن أن يعطيه لأجل منفعة محرمة منه، كعطية المخنثين من الصبيان الوردان الأحرار والمماليك ونحوهم، والبغايا والمغنين، والمساخر ونحو ذلك، أو إعطاء العرافين من الكهان والمنجمين ونحوهم.
- العطاء للتأليف، هذا لأنه نوع من الموارد، نوع من مسوغات الصرف، من بيت مال المسلمين، أو من موارد الدولة، وهو لإعطاء لتأليف من يحتاج إلى تأليف، ومعلوم أن العطاء قد تكون لأنه من سادات

القوم، أو لأنه كافر يُرجى إسلامه، أو أنه مسلم يُرجى تثبيت إسلامه، أو نحو ذلك من الأغراض الصحيحة،

الدرس السادس

- الأصل أن ما يهدي للإنسان مقابل عمله الذي يأخذ عليه أجرًا، الأصل فيه المنع، سواءً كان معلمًا، أو كان عاملاً، أو موظفًا، أو كان مسئولًا عن أي شيء، ويأخذ مقابلًا، ثم يأتي من يهدي له إما من أجل أن يبره، يعني يبر المهدي، أو يخفف عنه، أو يسقط عنه، أو يؤجل عنه، أو يزيد في ما يقدمه له، هذا كله لا يجوز.
- الأصل في المظاهرات هي المنع كما هو معلوم، وهي في أصلها أنها افتيات على الإمام، والأصل أن النصيحة تكون بالمكاتبة، وتكون سريةً إلى آخره،
- الأعمال بالنيات، بمعنى لا تفتشوا عن نيات الناس، ولا تتهموا أحدًا في قصده، أن كان مرائيًا أو كان ورعًا أو كان بخيلًا، لا تتهموا أحدًا، نية العبد بينه وبين ربه، فاجتهدوا ألا تتهموا أحدًا في قصده، فهذا أحيانًا مما يُبتلى به الإنسان، أن يتتبع الناس في مقاصدهم، أو أنه يحاسبهم على مقاصدهم، ليس لك إلا الظاهر، وهذا هو الذي ينبغي، وهذا هو الذي يتبين به الورع والديانة، ويتبين به أيضًا- إن شاء الله -صلاح القلب.
- أوصيكم وأوصي نفسي بأن لا تتعجلوا، أو لا تبادروا في الرد، مهما بدا لكم أن في الرأي غرابةً عندكم، يعني مهما ظهر لك، أو بدا لك أن في الرأي شذوذًا، أو أن فيه غرابةً، أو استنكرته نفسك، أو حتى استنكره علمك وثقافتك، لا تبادر بالرد أبدًا، مهما كان، مهما بدا ارجع، ثم بعد أن ترجع حينئذٍ يكون رأيك أو موقفك مبنياً على مراجعةٍ، وعلى أيضًا حفظ حق أهل العلم، وحفظًا أيضًا لدينك كذلك، وأيضًا توثيقًا لمعلوماتك، فاجتهدوا مهما كان الرأي شاذًا، ومهما كان الرأي صادرًا حتى ممن تستقل علمه، فاجتهدوا أن لا تبادرا بالرد، وأن لا تبادروا بالاستنكار، وأن لا تبادروا بالاستبعاد، فالرأي قد يبدو لك شاذًا، بينما قال به من قال، سواءً قال به قول قوي، أو قول ضعيف، أو له مستند، أو مهما كان، يبقى يعني أنت يعني للمحافظة على نفسك، وعلى دينك، وأيضًا محافظةً على أهل العلم، وعلى حسن ظنك بأهل العلم مهما كان، وإلا لاشك أن الخطأ وارد، لا أقول إن المتقدمين لا يخطئون، لكن لا تتعجل في تخطئة أهل العلم.

الدرس السابع

- كم هو جميل الولاء وخاصة الإخوة الصالحين الطيبين أن يتفقدوا أنفسهم في أخلاقهم، ترى أحياناً الرجل عليه سيما الصلاح، والمرأة عليها سيما الصلاح والخير، لكن خلقها ضيق، وخلقها ضيق، ولا يكاد ترى عليه ابتسامة، ولا تكاد ترى عليه رفقا، ولا تكاد ترى عليه تحملاً للناس، ولا سيما لأن الناس وهذا ينبغي أن يُعلم الناس تنظر إلى الصالحين على أنهم مثاليون، وينبغي أن يتمثل الرجل الصالح قدر الإمكان بسمو الأخلاق.
- هذه ينبغي أن يتمثلها طلبة العلم، وهم ينظرون في أقوال إخوانهم، هو متأول، والمتأول لا يعني أن لا يُرد عليه، ولا يعني أن لا يخطأ، لكن ينبغي أن يُعذر، التأويل هو سبيل الإعذار والعذر، لكن ليس سبيل التصويب، وقد يكون متأولاً هو في نفسه متأول، ومعدورٌ في تأويله، لكنه لا يعني أنه بالضرورة أن يكون تأويله صحيحاً، لكن من عذرنا له أن نقول: إنه لم يفعل الفعل وهو يرى أنه عاصٍ لله، وإنما نعتقد أنه فعله وهو يرى أن هذا هو ما يقتضيه الشرع، هذه يا إخواني مهمةٌ جداً في تسجيل إن صح التعبير، أو حفظ المواقف لأهل العلم، ولطلبة العلم، لاسيما حينما نسمع كلامهم، أو حينما ننظر في خطابهم أو في كتابهم أو في مؤلفاتهم.
- لاشك أن البشر لن يبلغوا مبلغ النبي- صلى الله عليه وسلم -في كماله- عليه الصلاة والسلام-، ولكن كلما قرب منه كان أفضل، فليجتهد المسلم في التقرب إليها بجهدٍ، ويستغفر الله بعد ذلك من قصوره أو تقصيره بعد أن يعرف كمال ما بعث الله تعالى به محمداً- صلى الله عليه وسلم -بمعنى مادام أن المسلم عرف الجادة، وعرف الممنوع، وعرف المشروع، وعرف ما كان من نفسه، وما كان لربه، وما كان أيضاً من حله، ومن غير حله، مادام أنه عرف، فليجتهد وليتحرر، وليبذل وسعه في أن يقترب من سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم.

وصلى الله على نبيينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.